# من أسرار حذف المفعول به في القرآن الكريم

خزامى محمد سلامه العيسى *

## ملخص

يركز البحث على دراسة المستوى الدلالي لظاهرة حذف المفعول به في القرآن الكريم، الذي يسهم في الكشف عن أسرار البيان القرآني المعجز، حيث تتوق النفس الواعية إلى التطلع على النكت الكامنة وراء حذف المفعول به في النظم الجليل. ومما دفعني لتناول أسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم كون أسلوب الحذف من ظواهر البلاغة القرآنية، وقد عد ابن جني أسلوب الحذف من شجاعة العربية، فهدف البحث إلى التعريف بأحكام المفعول به النحوية، والدلالات البيانية الكامنة وراء حذف المفعول به، ودراستها دراسة علمية تتضمن التطبيق بالشواهد القرآنية على تلك المعاني البلاغية.

**الكلمات الدالة:** أسلوب الحذف، المفعول به، التعريض، التشويق، التهويل، التعميم.

**المقدمـة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالحذف ظاهرة لُغوية مشتركة بين اللغات الإنسانيَّة؛ حيث يميل الناطقون بها إلى حذْف بعض أجزاء الكلام طلبا للاختصار، فيحذف ما يُمكن للسامع فَهْمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة حاليَّة كانت أم عقليَّة، وهذا ما يجعل هذا الموضوع يكتسب هذه الأهميَّة عند الدارسين، ومن أجْل ذلك فقد رأيت أن أُشارك في هذا الموضوع بهذا البحث الذي سأحاول فيه أنْ أشفع التنظير بالتطبيق؛ مقتصرًا على حذف المفعول به؛ حتى لا تكون الدراسة مُتداعية لسعة مجالها حيث لا يُستطَاعُ الإحاطة بها.

ومما دفعني لدراسة ظاهرة الحذف دون سواها من ظواهر البلاغة العربية، ما قرره البلاغيون عن أسلوب الحذف، قال الجاحظ: "وقال إسحاق بن حسان بن قُوهيّ[1]: لم يفسِّر البلاغَة تفسيرَ ابنِ المقفَّع أحدٌ قَطُّ، سُئِل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسمٌ جامعٌ لمعانٍ تجري في وجوهٍ كثيرة، فمنها ما يكون في السُّكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سَجعْاً وخُطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامّةُ ما يكون من هذه الأبواب الوحيُ فيها، والإشارةُ إلى المعنى، والإيجازُ، هو البلاغة...

قال: والسُّنّة في خطبة النكاح أن يطيل الخاطبُ ويقصِّر المُجيب، ألا تَرَى أنّ قيسَ بنَ خارجةَ بنِ سِنانٍ، لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخِّرةَ راحلَتِي الحامِلَيْن في شأن حَمَالة داحسِ والغبْراء، وقال: مالي فيها أيُّها العَشَمتان؟ قالا له: بل ما عندك؟ قال: عندي قِرى كلِّ نازل، ورِضا كلِّ ساخط، وخطبةٌ من لدُن تطلُع الشّمس إلى أن تغرُب، آمُرُ فيها بالتّواصلُ وأنْهَى فيها عن التَّقاطُع، قالوا: فخطب يوماً إلى اللّيل فما أعادَ فيها كلمةً ولا معنىً، فقيل لأبي يعقوب: هلاَّ اكتَفَى بالأمر بالتَّواصُل عن النَّهي عن التَّقاطع؟ أوَ ليس الأمرُ بالصّلَة هو النَّهيُ عن القطيعة؟ قال: أو ما علِمْتَ أنّ الكنايةَ والتعريض لا يعملانِ في العقول عملَ الإفصاح والكَشْف"[2].

وقال عبد القاهر الجرجاني: "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[3].

ولظرافة ظاهرة الحذف في اللغة العربية عدها ابن جني من شجاعة العربية، وإنما أحلها هذه المرتبة فلعله لجريان العادة بتلمس الأسرار البيانية من أسلوب الذكر، أما أن ترشح الأسرار البيانية من أسلوب الحذف فهذا من الأمور اللطيفة التي تحتال الفكر في تطلبها.

قال ابن جني: "باب في شجاعة العربية اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى. الحذف قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب

---

* جامعة الملك فيصل، الإحساء. تاريخ استلام البحث 2016/7/23، وتاريخ قبوله 2016/12/4.



© 2018 عمادة البحث العلمي / الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

من تكليف علم الغيب في معرفته... وقد حذف المفعول به؛ نحو قول الله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[4]، أي أوتيت منه شيئاً، وعليه قول الله سبحانه: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾[5]، أي غشاها إياه. فحذف المفعولين جميعاً"[6].

وقد نال أسلوب الحذف في السياق القرآني الجليل حظا وافرا من العناية والاهتمام، حتى عده الزمخشري نهج التنزيل في غرابة نظمه[7]، يقول في تفسير قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[8] "﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدّها، أو للملة، أو للطريقة، وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه"[9].

وذكر ابن هشام أن عادة النحويين الجارية أن يقولوا: يحذف المفعول اختصاراً واقتصاراً، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[10]، أي: أوقعوا هذين الفعلين[11]، ثم شرع يبين الدلالات المعنوية الباعثة على غرضي الاختصار والاقتصار من وراء حذف المفعول به فنص على أن التحقيق أن يقال: إذا تعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين مَنْ أوقعه، أو من أوقع عليه، فيجاء بمصدره مُسنَداً الى فعل كون عام، ومثّل له بقولهم: حصل حريقٌ أو نهبٌ.

وإذا تعلق الغرض بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل، فيقتصر عليهما، ولا يذكر المفعول، ولا ينوى، إذ المنويّ كالثابت، ولا يسمى محذوفاً، لأن الفعل ينزل هذا القصد منزلة ما لا مفعول له، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[12]، وقوله جل وعلا: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[13]، وقوله جل وجهه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[14]، والمعنى: ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة؛ وهل يستوي من يتصف بالعلم، ومن ينتفي عنه العلم، وإذا حصلت منك رؤية هنالك[15]،

وإذا قصدوا إسناد الفعل الى فاعله، وتعليقه بمفعوله، فيذكران، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا﴾[16]، وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى﴾[17]. وقوله جل وعلا: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[18]، وهذا النوع إذا لم يذكر مفعولا قيل: محذوف، وإذا كان في اللفظ ما يستدعيه فيجزم بوجوب تقديره، ومثّل له بقوله تعالى:: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[19]، وقوله سبحانه: ﴿وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[20] [21].

هذا التنوع الدلالي لأسلوب حذف المفعول به في الاستعمال القرآني يثبر في النفس التوق لتلمس الأسرار البيانية الرائقة في النظم القرآني المعجز، أملا في الكشف عن المزيد من أسرار هذا الكتاب الخالد.

**أهمية البحث:**

تترشح أهمية البحث في الأسرار البيانية لأسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم بالأمور الآتية:

1. يعد موضوع الحذف من الموضوعات الفذة التي تدل على تفوق اللغة العربية، وشجاعتها كما ذكره ابن جني في كتابه الخصائص.

2. يسهم البحث في بيان أسرار حذف المفعول به في القرآن الكريم، في إلقاء المزيد من الضوء على حقيقة إعجاز القرآن الكريم، إذ أن معرفة الإعجاز القرآني يورث العلم بقداسة هذا الكتاب المبين، فالإعجاز هو الوصف الأكمل للقرآن الكريم في مبانيه ومعانيه، وهو مناط التصديق برسالة النبي الخاتم محمد ﷺ.

3. الكشف عن الأسرار القرآنية المستترة وراء أسلوب حذف المفعول به في الاستعمال القرآني مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾[22].

4. تعد هذه الدراسة إضافة علمية في مجال الدراسات القرآنية واللغوية، حيث لم أقف– في حدود اطلاعي – على دراسة سابقة في الكشف عن الأسرار البيانية لأسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث للتوصل إلى الأمور الآتية:

1. بيان أهمية حذف المفعول به في القرآن الكريم على المستوى الدلالي.
2. الكشف عن الأغراض البيانية التي يؤديها حذف المفعول به في القرآن الكريم.
3. الوقوف على النكت، والهدايات القرآنية المستفادة من تنوع الأغراض البيانية المتوخاة من حذف المفعول به في القرآن الكريم.

**مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في التنوع الدلالي الذي يستفاد من حذف المفعول به في القرآن الكريم، وقد شاع أن التنوع الدلالي إنما يرتبط بأسلوب الذكر أيما ارتباط،

فجاءت هذه الدراسة لتجيب على جملة من الأسئلة، هي:

1. هل لأسلوب الحذف (التلويح) مزية على أسلوب الذكر (التصريح) عند البيانيين والمفسرين؟
2. هل كان للمفسرين إضافات علمية في الكشف عن بلاغة أسلوب الحذف؟
3. من هم المفسرون الذين تميزوا بإثراء الدرس اللغوي على المستوى البلاغي، والأدبي؟

**حدود الدراسة:**

تقتصر الدراسة على تتبع الأغراض البيانية المتوخاة من أسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم.

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من البحوث والرسائل العلمية في موضوع أسلوب الحذف، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

1) أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، مصطفى شاهر خلوف، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت لبنان، 2009م.

2) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، د مصطفى عبد السلام، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، مكتبة الساعي، المملكة العربية السعودية.

3) ظاهرة حذف المفعول به: دراسة وصفية إحصائية تحليلية – نماذج من القرآن الكريم – د. عاطف فضل، بحث محكم منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٩، العدد ١، صفر ١٤٣٤هـ/ كانون ثاني ٢٠١٣م.

4) المتشابه اللفظي في في القرآن الكريم بلاغة إيجاز الحذف، نوري صابر محمد الزيباري، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، 2013م.

غير أني لم أر – في حدود اطلاعي– دراسة بينت الأسرار البيانية المتعددة لأسلوب حذف المفعول به في الآيات القرآنية الكريمة التي وقع اختياري عليها،

**منهج البحث:**

اعتمدت في هذا البحث على المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي. ظهر ذلك بدراسة عينة من النماذج القرآنية التي تصلح للتمثيل بها على التنوع الدلالي لحذف المفعول به في القرآن الكريم.
2. المنهج الوصفي: وذلك ببيان أحكام المفعول به النحوية، وضرب الأمثلة عليها.
3. المنهج النقدي. وذلك بالوقوف على أبرز الأغراض البيانية التي أداها أسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم، ثم تحليل هذه الأغراض في ضوء الأسلوب القرآني، مبينا الأسرار المعنوية والنكت البيانية لهذا الأسلوب في النظم القرآني المعجز.

**حدود البحث:**

تقتصر الدراسة على بحث الأغراض البيانية لأسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: المفعول به أحكامه النحوية ومعانيه البيانية.

المطلب الأول: الأحكام النحوية للمفعول به.

المطلب الثاني: المعاني البيانية لحذف المفعول به.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لدراسة حذف المفعول به في القرآن الكريم.

المطلب الأول: حذف المفعول به للتعريض.

المطلب الثاني: حذف المفعول به للتلذذ.

المطلب الثالث: حذف المفعول به للتشويق.

المطلب الرابع: حذف المفعول به للتلطف.
المطلب الخامس: حذف المفعول به للتهويل والتفظيع.
المطلب السادس: حذف المفعول به للتعميم.
المطلب السابع: حذف المفعول به للتركيز على الفعل.
الخاتمة: وضمنتها نتائج البحث وتوصياته، ثم أتبعتها بقائمة المصادر والمراجع.
والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص والقبول في جميع أحوالنا وأقوالنا إنه رحيم ودود.

المبحث الأول: المفعول به أحكامه النحوية ومعانيه البيانية.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الأحكام النحوية للمفعول به.
المطلب الثاني: المعاني البيانية لحذف المفعول به.
المطلب الأول: الأحكام النحوية للمفعول به.
سأتناول أحكام المفعول به عند النحاة على النحو الآتي:
الأول: تعريف المفعول به: عرفه الزمخشري في مفصله بقوله: "هو الذى يقع عليه فعل الفاعل"[23]،، وقال الجرجاني: "هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف الجر أو بها، أي: بواسطة حرف الجر، ويسمى أيضاً: ظرفاً لغواً، إذا كان عامله مذكوراً، أو مستقراً، إذا كان مع الاستقرار أو الحصول مقدراً[24]، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[25]، وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال، وغير المتعدي، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة"[26].

الثاني: حكم المفعول به هو وجوب النصب،"قد مضى أَن الْفَاعِل مَرْفُوع أبدا، وَاعْلَم الْآن أَن الْمَفْعُول مَنْصُوب أبدا"[27]،
الثالث: العامل في المفعول به: الأصل أن يعمل الفعل في المفعول به النصب، بيد أن هناك من المشتقات من يعمل عمل الفعل، وهذه المشتقات هي:
1 . اسم الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾[28]، وقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[29]، فالكلمات "البيت الحرام، وذراعيه" كلتاهما مفعولا به عمل بها العامل النصب، وهو اسم الفاعل على الترتيب: آمين، وباسط.
2 . اسم المفعول المشتق من الفعل المتعدي لمفعولين . نحو: محمد مكسو أخوه ثوبا، وأحمد مُخْبَرٌ أبوه الامتحان قريبا، فكلمة "ثوبا، والامتحان" كل منهما مفعول به منصوب باسم المفعول: مكسو، ومخبر لأن اسمي المفعول السابقين كل منهما مشتق من فعل متعد لمفعولين، فالمفعول الأول وقع نائبا للفاعل لكون اسم المفعول يعمل عمل الفعل المبني لما لم يسم فاعله، والثاني بقي مفعولا به.
3 . المصدر. نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ{11} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ{12} فَكُّ رَقَبَةٍ{13} أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{14} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{15} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{16}﴾[30]، فكلمة "يتيما" جاءت مفعولا بها منصوبة للمصدر: إطعام ، وقد عمل عمل فعله المتعدي.
4 . صيغ المبالغة. نحو: أنت حمالٌ الضر، والكريم منحارٌ إبله لضيوفه، فالكلمات "الضر، وإبله" جاء كل منهما مفعولا به لصيغة المبالغة: حمال، ومنحار، لأن صيغ المبالغة إذا اشتقت من أفعال متعدية عملت عمل أفعالها المتعدية، فترفع فاعلا، وتنصب مفعولا به.
5 . صيغ التعجب. نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[31]، وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[32]، فالكلمات "الضمير في أصبرهم، والضمير في أكفره" وقعت مفعولا بها لأفعال التعجب التي سبقتها وهي: أصبر، وأكفر.
6 . اسم الفعل. نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[33]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾[34]، فالكلمات "أنفسكم، وشهداءكم" مفاعيل بها لأسماء الأفعال:عليكم، وهلمَّ، لأنها تعمل عمل الفعل.

وأما اسم التفضيل فلا يعمل النصب في المفعول به كما نص عليه ابن هشام حيث قال: "قول بعضهم في ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾[35]، إن ﴿أَعْمَالاً﴾ مفعول به، وردهُ ابن خروف بأن خسِرَ لا يتعدى كنقيضه ربح، ووافقه الصفار مستدلاً بقوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[36]، إذ لم يرد أنها خسرت شيئاً، وثلاثتهم ساهون، لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به، ولأن خسر متعد، ففي التنزيل: ﴿ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[37]، وقوله تعالى: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[38]، وأما خاسرة فكأنه على النسب، أي: ذاتُ خسْر، وربح أيضاً يتعدى فيقال: ربح ديناراً"[39].

الرابع: أنواع المفعول به:

1 . الأصل في المفعول به أن يكون اسما ظاهرا. نحو قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[40]، وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾[41]، فالكلمات "الكتاب، نارا" كلتاهما مفعولا به جاءت أسماء ظاهرة.

2 . يأتي المفعول به ضميرا متصلا، أو منفصلا.

فمثال الضمير المتصل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[42]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ﴾[43]، فالضمائر المتصلة وهي: "الكاف في يصوركم، والياء في يهديني" وقعت في محل نصب مفعولا بها للأفعال المتصلة بها.

وأما الضمير المنفصل فمثاله قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[44]، وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[45]، فالضمائر المنفصلة "إياك، وإياك، وإياي" وقعت جميعها في محل نصب مفعولا بها للأفعال التي تلتها وهي: (نعبد)، و(نستعين)، و(فارهبون).

3 . المصدر المؤول بالصريح. وهو كل فعل مضارع مسبوق بأن المصدرية، أو كل جملة مكونة من "إنّ" المشبهة بالفعل ومعموليها، فمثال المصدر المسبوك من أن والفعل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[46]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾[47]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[48]، فالمصدر المؤول : (أن يأتيهم) وتقديره: إتيان، و(أن يجعلوه)، وتقديره: جعلهم، وأن تؤدوا، وتقديره: تأدية، وقعت كلها في محل نصب مفعولا بها.

وأما المصدر المؤول من أن ومعموليها فمثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء﴾[49]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[50]، والتقدير في الآية الأولى: زعمتموهم شركاء، فالضمير مفعول أول، وشركاء مفعول ثان، لأن زعم يتعدى لمفعولين، وفي الآية الثانية: ليعلموا وعد الله حقا، فالمفعول الأول: وعد، والمفعول الثاني: حقا، لأن علم متعد لمفعولين.

الخامس: حذف المفعول به:

1 . يجوز حذف المفعول به إذا دل عليه دليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء﴾[51]، فاسم "شركاء" مفعول يتبع، وأما مفعول يدعون فهو محذوف لفهم المعنى، وتقديره: آلهة، وقد جوزوا أن تكون "ما" استفهامية مفعول يتبع، وشركاء مفعول يدعون، ولا حذف في الآية على هذا الوجه.

2 . يحذف المفعول به طلبا للاختصار. نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[52]، والتقدير: داخلوها.

3 . يحذف المفعول به بعد لو شئت، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[53]، والتقدير: لو شاء الله إذهاب سمعهم وأبصارهم لأذهبها، فالمفعول به محذوف تقديره: لو شاء الله إذهاب.

4 . ويحذف المفعول به بعد نفي العِلْم، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾[54]، والتقدير: لا يعلمون أنهم السفهاء، فالمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل نصب مفعول به محذوف.

5 . ويحذف المفعول به إذا كان المفعول به عائدا على الموصول، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[55]، والتقدير: بعثه.

السادس: حذف العامل في المفعول به:

1 . يجوز حذف عامل المفعول به إذا دلت عليه قرينة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[56]، فيونس عليه السلام "ذا النون" منصوب بإضمار الفعل "واذكر"، وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[57]، فاسم "الريح" مفعول به على إضمار فعل"سخرنا".

2 . يجب حذف عامل المفعول به إذا تقدم المفعول به على فعل عمل في الضمير المتصل العائد عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[58]، فاسم "الأرض"مفعول به لفعل واجب الحذف يفسره ما بعده، والتقدير: ودحا الأرض.

السابع: تقديم المفعول به وتأخيره:

أولا: جواز تقديم المفعول به:

هناك قواعد أصول وأخرى فروع، ومن النوع الأول، مثلاً أن يقال: إن الأصل في المفعول به التأخّر عن فعله، وأن يتقدم عليه فعله، وفاعله، غير أنه يجوز تقديم المفعول به على فعله، وفاعله إذا أمن اللبس، فمثال تقديم المفعول به على فاعله قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[59]، قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[60]، ففي الآيتين اللتين تقدم فيهما المفعول به على فاعله لا خلاف في تجويزه، لأمن اللبس، فاللبس في الآيتين منتف بالدلالة العقلية والشرعية إذ يستحيل على الله تعالى أن يكون في محل الابتلاء، وأن يخشى سبحانه وتعالى أحدا من خلقه، وأما مثال تقديم المفعول به على فعله، وفاعله فقولك: سفينة خرق الخضر عليه السلام، وبراقا ركب رسول الله ﷺ، فتقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا ، قد يوهم أن يكون مبتدأ، غير أنه في المثالين السابقين، لا يصح أن يكونا مبتدأين لأن كل منهما نكرة ولا مسوغ للابتداء بها إلا إذا أفادت، أما إذا كان المفعول به المقدم على فعله، وفاعله معرفة، نحو: السفينة خرق الخضر عليه السلام، البراق ركب رسول الله ﷺ، فيصح في كل منهما أن يكون في موضع المبتدأ، إذ لا مانع للبس في هذه الحالة بين المفعول به، وبين المبتدأ، فكل منهما يجوز فيه أن يكون مفعولا به، ويجوز فيه أن يكون مبتدأ، والجملة الفعلية في محل رفع خبره.

ثانيا: وجوب التقديم:

1. يجب تقديم المفعول به على الفاعل إذا كان الفاعل محصورا بإحدى الحرفين "ما أو إنما"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[61].

2 . إذا كان المفعول به ضميرا متصلا بالفعل، والفاعل اسما ظاهرا، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[62].

3 . إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[63]، فلو تقدم الفاعل، وتأخر المفعول به لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو غير جائز لأن الأصل أن يتقدم الاسم، ويتأخر الضمير العائد عليه.

ثالثا: وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا:

1 . يجب تقديم المفعول به على فعله، وفاعله إذا كان ضميرا منفصلا[64]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[65]، وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[66].

2 . إذا كان المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام، كأسماء الشرط[67]، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[68]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[69]. وأسماء الاستفهام[70]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[71].

3 . إذا كان المفعول به (كم، أو كأين) الخبريتين، وما أضيف إليهما، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾[72]، ومثال كأين: كأين من صديق عرفت، والتقدير: عرفت كأين من صديق.

المطلب الثاني: المعاني البيانية لحذف المفعول به.

الحذف في كلام العرب ظاهرة معهودة ، وطريقة مسلوكة، يعمدون إليها لتحقيق أغراض بلاغية تسهم في تقوية الكلام ، وإخراجه على الأسلوب الأمثل، وقد جرى القرآن الكريم على وفق هذا الأسلوب العبقري، فكان من أشهر أساليب القرآن الكريم

البيانية.

إنَّ الحذف من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة العربية؛ حيث اعتبروه من المسائل التي تُكسب الكلام جمالاً وروعة، وتَمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يُحسنها إلا المتمكِّنون في اللغة والبارعون في أساليبها، يشهد لذلك ما قرره عبد القاهر الجرجاني عن هذا الباب حيث قال: "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[73].

درَس البلاغيون الحذف من الناحية الدَّلالية، وحاوَلُوا إثبات مكامن الجمال وصور التفنُّن والإبداع في الكلام، وأوْضَحوا كونه من أسرار البلاغة كما سبق في كلام كل من الجاحظ، وابن جني، والجُرجاني المتقدم.

معنى الحذف

فقد أجمع أهل البلاغة على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، وأن التعريض أوقع من التصريح قال عبد القاهر الجرجاني تحت فصل ترجُّح الكناية والاستعارة والتمثيل على الحقيقة " قد أَجمعَ الجميعُ على أن الكناية أَبْلَغُ من الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التصريح"[74].

قال (السكاكي

"واعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر، والسبب في أن المجاز أبلغ من الحقيقة هو ما عرفت: أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم على اللازم، فأنت في قولك رعينا الغيث ذاكرا الملزوم النبت مريدا به لازمه، بمنزلة مدعي الشيء ببينه".[75].

قال (الجرجاني تحت فصل: في الكناية والتعريض: "هذا فنٌّ مِن القول دقيقُ المسلكِ، لطيفُ المأخذِ، وهو أَنَّا نَراهُمْ كما يَصنعون في نفس الصفة بأن يَذْهَبوا بها مذْهَبَ الكناية والتعريض، كذلك يَذْهبون في إثباتِ الصفة هذا المذْهَبَ. وإذا فعلوا ذلك بدَتْ هناك محاسِنُ تَملأُ الطرْفَ، ودقائقُ تُعْجِزُ الوصفَ، ورأيتَ هناك شعراً شاعراً، وسِحْراً ساحراً، وبلاغةً لا يَكْملُ لها إلا الشاعرُ المُفْلِقُ، والخَطيبُ المِصْقَعُ. وكما أنَّ الصفةَ، إذا لم تأتِكَ مُصَرَّحاً بذِكْرِها، مكْشوفاً عن وجهها، ولكنْ مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وألْطَفَ لمكانها؛ كذلك إثباتُك الصفةَ للشيء تُثْبِتُها له إذا لم تُلْقِهِ إلى السامع صَريحاً، وجئتَ إليه مِنْ جانبِ التعريضِ والكناية، والرمز والإشارة، كان له مِن الفَضْل والمزيةِ، ومن الحُسْنِ والرونقِ، ما لا يَقلُّ قليلُه، ولا يُجْهَلُ موضِعُ الفضيلةِ فيه"[76] .

جاء في لسان العرب مادة "حذَف" ما يأتي: حذَفَ الشيء يحذفُه حَذْفًا: قطَعه من طرَفه، والحُذافة: ما حُذِف من شيء فَطُرِح، وجاء فيه أيضًا ما يُفيد قَطْفَ الشيء من الطرَف، كما يُحْذَف طَرَف ذَنَب الشَّاة، والحذف: الرَّمْي عن جانبٍ، والضَّرْب عن جانب[77].

تدور الدلالة البيانية لمادة (حذف) على ثلاثة معان رئيسة هي:

الأول: القَطْعُ؛ إذ نقول: حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.

الثاني: القَطْفُ، وهو بمعنى القطع: "قطَف الشيء يَقطفه؛ أي: قطَعه.

الثالث: الطَّرْح؛ إذ إنه لا يُحذَف شيء إلاَّ طُرِح، والطَّرْح الإسقاط. واصطلاحًا: إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو أكثر؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا[78].

حكم حذف المفعول به

الحذف في كلام العرب كثير، إذا كان في الكلام ما يدل عليه.

الأغراض البيانية لحذف المفعول به عند البلاغيين من الأغراض البيانية لحذف المفعول به عند البلاغيين ما يأتي:

الأول: الإيجاز والاختصار والاحتراز عن العبث، قال الجرجاني في هذا الغرض: "ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها، إلا وحذفه أحسن من ذكره"، وأمثلة هذا الغرض مشهورة، سأوردها في النماذج التطبيقية إن شاء الله تعالى.

الثاني: التهويل والتفظيع، ومنه قول الله سبحانه: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾[79]، أي غشاها إياه. فحذف المفعولين جميعاً"[80].

الثالث: التخويف وتربية المهابة، ومنه قول الله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[81]، يقول الزمخشري: "الإلحاد: العدول عن القصد، وأصله إلحاد الحافر، وقوله: ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ حالان مترادفتان، ومفعول﴿ يُرِدْ﴾ متروك ليتناول كل متناول، كأنه قال: ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالماً ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني أَنّ الواجب على من

كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهمّ به ويقصده"[82].

الرابع: التلذذ بتلمس المعنى المحذوف، ومنه قول الله سبحانه: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[83]، يقول أبو السعود: "﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بدلُ اشتمالٍ منْ عَلَّمَ بالقلمِ أي علَّمه بهِ وبدونِه منَ الأمورِ الكليةِ، والجزئيةِ، والجليةِ، والخفيةِ مَا لَمْ يخطرُ ببالِه، وفي حذفِ المفعولِ أولاً، وإيرادِه بعنوانِ عدمِ المعلوميةِ ثانياً من الدلالةِ عَلى كمالِ قُدرتِه تعالى، وكمالِ كَرَمِه والإشعارِ بأنَّه تعالى يعلمُه من العلومُ ممَّا لا تحيطُ بِه العقولُ مَا لا يخفى"[84].

الخامس: التعميم، ومنه قول الله سبحانه: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[85]، ففي الإثبات سلط فعل الضلال على مفعوله "قومه"، ولما نفى هداية فرعون لقومه حذف المفعول لتعميم النفي بالكلية، وكأنه رد على ما أكده فرعون بقوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[86].

السادس: المحافظة على رؤوس الآي ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى{3} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى{4} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{6} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{7} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{8}﴾[87]، في الكلمات: "قلى، فآوى، فهدى، فأغنى" وهذا مما لا يوافق عليه كما سيأتي في النماذج التطبيقية إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لدراسة حذف المفعول به في القرآن الكريم.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: حذف المفعول به للتعريض.

المطلب الثاني: حذف المفعول به للتلذذ.

المطلب الثالث: حذف المفعول به للتشويق.

المطلب الرابع: حذف المفعول به للتلطف.

المطلب الخامس: حذف المفعول به للتهويل والتفظيع.

المطلب السادس: حذف المفعول به للتعميم

المطلب السابع: حذف المفعول به للتركيز على الفعل.

المطلب الأول: حذف المفعول به للتعريض

من الشواهد القرآنية التي أفاد فيها حذف المفعول به معنى التعريض قول الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[88]، فجرد اسم الفاعلين ﴿لَسَارِقُونَ﴾ عن مفعوله لإرادة تعريض يوسف عليه السلام بإخوته حيث سرقوه صغيرا من أبيه، هذا هو المتبادر من سياق الآيات الكريمة، قال أبو السعود: "ثم أمر بهم فأُدرِكوا ونودوا ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ هذا الخطابُ إن كان بأمر يوسف عليه السلام فلعله أريد بالسرقة أخذُهم له من أبيه، ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب، وإلا فهو من قبل المؤذّن بناء على زعمه، والأولُ هو الأظهرُ الأوفق للسياق"[89].

قال ابن القيم: "من باب المعاريض، وإن يوسف عليه السلام نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه حيث غيبوه عنه بالحيلة التي احتالوا عليه، وخانوه فيه، والخائن يسمى سارقا، وهو من الكلام المرموز، ولهذا يسمى خونه الدواوين لصوصا، والثاني أن المنادى هو الذي قال ذلك من غير أمر يوسف عليه السلام، قال القاضي ابو يعلى وغيره: أمر يوسف عليه السلام بعض أصحابه أن يجعل الصواع في رحل أخيه، ثم قال بعض الموكلين وقد فقدوه، ولم يدر من أخذه: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ على ظن منهم أنهم كذلك من غير أمر يوسف عليه السلام لهم بذلك، أو لعل يوسف عليه السلام قد قال للمنادى: هؤلاء سرقوا، وعنى أنهم سرقوه من أبيه، والمنادى فهم سرقة الصواع فصدق يوسف عليه السلام في قوله، وصدق المنادى، وتأمل حذف المفعول في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ليصح أن يضمن سرقتهم ليوسف عليه السلام فيتم التعريض، ويكون الكلام صدقا، وذكر المفعول في قوله: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾[90]، وهو صادق في ذلك، فصدق في الجملتين معا تعريضا وتصريحا، وتأمل قول يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ﴾[91]، ولم يقل إلا من سرق، وهو أخصر لفظا تحريا للصدق، فإن الأخ لم يكن سارقا بوجه، وكان المتاع عنده حقا، فالكلام من أحسن المعاريض وأصدقها"[92].

قال الآلوسي: "والخطاب ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ إن كان بأمر يوسف عليه السلام فلعله أريد بالسرقة أخذهم له من أبيه على وجه الخيانة كالسراق؛ ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب، أو أريد سرقة السقاية، ولا يضر لزوم الكذب لأنه إذا تضمن مصلحة رخص فيه"[93].

ومما يبرز جمال هذا التعريض المستفاد من حذف المفعول به مجيؤه في مقابلة تصريح إخوة يوسف عليه السلام باتهام يوسف

عليه السلام بالسرقة صراحة في قولهم: ﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ عليه السلام فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ﴾[94]،

المطلب الثاني: حذف المفعول به للتلذذ.

من الشواهد القرآنية التي أفاد فيها حذف المفعول به معنى التلذذ قول الله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ{18} وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ{19} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ{20} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ{21} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{23} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ{24} يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{25} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{26} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{27} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ{28} إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ{29} وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ{30} وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ{31} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ{32} وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ{33} فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ{34} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{35} هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ{36} ﴾[95]، ويتمثل هذا الشاهد في تجريد فعلي النظر عن مفعوليهما، فدل حذف مفعول النظر في الموضعين على معنى التلذذ بأنعم نعيم أهل الجنة، وهو النظر إلى وجه الله الكريم، هذا هو المتبادر من الدلالة السياقية للآيات الكريمة، كما كشف عنه ابن القيم حيث قال: " الوجه الرابع: أن أفضل نعيم الآخرة وأجله وأعلاه على الإطلاق هو النظر إلى وجه الرب عز و جل، وسماع خطابه كما في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار، قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه))[96]، وفي حديث آخر: ((فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه)) [97]، فبين عليه الصلاة والسلام أنهم مع كمال تنعمهم بما أعطاهم ربهم في الجنة لم يعطهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه، وإنما كان ذلك أحب إليهم لأن ما يحصل لهم به من اللذة، والنعيم، والفرح، والسرور، وقرة العين فوق ما يحصل لهم من التمتع بالأكل، والشرب، والحور العين، ولا نسبة بين اللذتين، والنعيمين ألبتة، ولهذا قال سبحانه وتعالى في حق الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{15} ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ{16}﴾[98]، فجمع عليهم نوعي العذاب: عذاب النار، وعذاب الحجاب عنه سبحانه، كما جمع لأوليائه نوعي النعيم: نعيم التمتع بما في الجنة، ونعيم التمتع برؤيته، وذكر سبحانه هذه الأنواع الأربعة في هذه السورة فقال في حق الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{23} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ{24}﴾[99]، ولقد هضم معنى الآية من قال: ينظرون إلى أعدائهم يعذبون، أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم، أو ينظر بعضهم إلى بعض، وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره، وإنما المعنى ينظرون إلى وجه ربهم ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم لمحجوبون، وتأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم بضده في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مر بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ﴾[100]، فقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[101]، مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم ثم قال: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[102]، فأطلق النظر ولم يقيده بمنظور دون منظور، وأعلى ما نظروا إليه وأجله وأعظمه هو الله سبحانه، والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها، وهو أعلى مراتب الهداية فقابل بذلك قولهم: ﴿إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ﴾[103]، فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بد إما بخصوصه، وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك خاصة، أو عموما"[104].

المطلب الثالث: حذف المفعول به للتشويق

من الشواهد القرآنية التي أفاد فيها حذف المفعول به معنى التشويق قول الله سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}﴾[105]، فجرد فعل التعليم من مفعوله في قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، بل صعد النظم الجليل أكثر من ذلك فأوقع موقع المفعول جملة ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، كما بينه أبو السعود حيث قال: "﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي: علمَ ما علمَ بواسطةِ القلمِ لا غيرِه، فمَا علَّم القارئَ بواسطةِ الكتابةِ والقلمِ يعلمكَ بدونِهما، وقولُه تعالَى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بدلُ اشتمالٍ منْ عَلَّمَ بالقلمِ أي: علَّمه بهِ وبدونِه منَ الأمورِ الكليةِ، والجزئيةِ، والجليةِ، والخفيةِ مَا لَمْ يخطرُ ببالِه، وفي حذفِ المفعولِ أولاً، وإيرادِه بعنوانِ عدمِ المعلوميةِ ثانياً، من الدلالةِ عَلى كمالِ قُدرتِه تعالى، وكمالِ كَرَمِه، والإشعارِ بأنَّه تعالى يعلمُه من العلومُ ممَّا لا تحيطُ بِه العقولُ مَا لا يخفى"[106].

والذي يراه الباحث أن هذا الاستفتاح السماوي بكلمة إقرأ لتكون أول كلمة نازلة من السماء إلى الأرض في هذا الكتاب المجيد يمثل براعة الاستهلال أيما تمثيل، ومن أسرار حذف المفعول به في هذا الموضع إشادة القرآن العظيم بالعلوم على اختلاف مجالاتها النافعة، لأن العلم هاد للإنسان في حياته، وقد امتن الله تعالى على أبي البشر آدم عليه السلام بتعليمه الأسماء كلها،

ففتح حذف المفعول هنا الأعين على التعميم في العلوم، والتشويق للوقوف على كنه هذه العلوم، والوقوف على حقيقتها، وهو مما تفرد القرآن الكريم حيث دعا إلى العلم، والتعلم، والتعليم مما يؤكد السمة السماوية للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: حذف المفعول به للتلطف

من العجيب أن عد بعض اللغويين والمفسرين حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى{3} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى{4} وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{6} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{7} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{8}﴾[107]، في الكلمات: "قلى، فآوى، فهدى، فأغنى" قد جاء لقصد المحافظة على رؤوس الآي.

يقول السيوطي: "ومنها (فوائد الحذف) رعاية الفاصلة نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، أي وما قلاك"[108].

قال أبو حيان: "والتوديع مبالغة في الودع، لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك، ﴿مَا وَمَا قَلَى﴾: ما أبغضك، واللغة الشهيرة في مضارع قلى يقلى، وحذف المفعول اختصاراً في ﴿قَلَى﴾، وفي ﴿فَآوَى﴾، وفي﴿فَهَدَى﴾، وفي﴿فَأَغْنَى﴾، إذ يعلم أنه ضمير المخاطب، وهو الرسول ﷺ"[109].

ويقول الشنقيطي: "عني أن فرعون أضل قومه عن طريق الحق وما هداهم إليها، وهذه الآية الكريمة بين الله فيها كذب فرعون في قوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[110]، ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{96} إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ{97} يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ{98}﴾[111]، والنكتة البلاغية في حذف المفعول في قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[112]، ولم يقل وما هداهم، هي مراعاة فواصل الآيات، ونظيره في القرآن قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾"[113].

والذي يراه الباحث أن حذف المفعول به في المواضع الأربعة من سورة الضحى جاء لمعنى التلطف بمقام خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، فإذا كان من اللطف أن يذكر ضميره ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾، لأن التوديع غالبا ما يكون بين الأحبة، فالأليق أن يحذف ضمير أشرف الأنبياء والمرسلين في مقام نفي القلى، وهو البغض، وكذا الأمر في الحالات الثلاث التي تؤثر في حسه المرهف ﷺ، الإيواء مع اليتم، والهداية مع الضلال، والإغناء مع العيلة، ولا يلزم من البحث في الأسرار البيانية لحذف المفعول به رد المعنى الذي اقتصر عليه بعض المفسرين وهو المحافظة على الجرس الصوتي للآيات الكريمة، إذ التعبير القرآني مغط لكل هذه المعاني، لكن الذي أراه مقدما هو المعنى البياني بالدرجة الأولى على المعنى الصوتي وهو ما صرح به الآلوسي في قوله: "وقيل: إن المعنى ما قطعك قطع المودع على أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك، وفهي من اللطف والتعظيم ما لا يخفى، فإن الوداع إنما يكون بين الأحباب، ومن تعز مفارقته...والظاهر أن المراد بالرب هو الله عز وجل، وفي التعبير عنه بعنوان الربوبية، وإضافته إلى ضميره ﷺ من اللطف ما لا يخفى، فكأنه قيل ما تركك المتكفل بمصلحتك والمبلغ لك على سبيل التدريج كمالك اللائق بك،﴿وَمَا قَلَى﴾ أي: وما أبغضك، وحذف المفعول لئلا يواجه عليه الصلاة والسلام بنسبة القلى، وإن كانت في كلام منفي لطفاً به ﷺ، وشفقة عليه عليه الصلاة والسلام، أو لنفي صدوره عنه عز وجل بالنسبة إليه ﷺ، ولأحد من أصحابه ومن أحبه ﷺ إلى يوم القيامة، أو للاستغناء عنه بذكره من قبل مع أن فيه مراعاة للفواصل"[114].

ومما يؤيد هذه المعاني القرآنية قوله تعالى: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾[115]، حيث تقدم العفو عنه على المعاتبة، وأن من عادة القرآن الكريم أن لا يخاطب رسوله ﷺ باسمه المجرد، بل كانت كل مخاطبات الله تعالى لرسوله ﷺ إما بصفة الرسالة، وإما بصفة النبوة.

المطلب الخامس: حذف المفعول به للتهويل والتفظيع

من الشواهد القرآنية التي حذف فيها المفعول به لغرض التهويل الآيات التي حكت اتخاذ بنو إسرائيل العجل إلها من دون الله سبحانه وتعالى، يقول الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[116] لم يبين هنا من أي شيء هذا العجل المعبود من دون الله؟ ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَار﴾[117]، وقوله: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ{87} فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ{88}﴾[118]، ولم يذكر المفعول الثاني للاتخاذ في جميع القرآن، وتقديره: باتخاذكم العجل إلهاً ، كما أشار له في سورة طه بقوله: ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ{87} فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ{88}﴾[119]"[120].

ومن الشواهد القرآنية التي أفاد فيها حذف المفعول به معنى التهويل قول الله سبحانه: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ

الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ{78} وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى{79}﴾[121]، فجرد فعل التغشية من مفعولها الثاني، وأقام مقامه جملة من جوامع الكلم التي توغل في الإبهام والتهويل هذا أولا، وجرد فعل الهداية من مفعولها ثانيا.

قال الزمخشري: "﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ من باب الاختصار، ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله، والتغشية: التغطية، وفاعل غشاهم: إما الله سبحانه، أو ما غشاهم، أو فرعون؛ لأنه الذي ورّط جنوده وتسبب لهلاكهم، وقوله: ﴿وَمَا هَدَى﴾ تهكم به في قوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[122]"[123].

قال أبو السعود: "﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ أي: علاهم منه وغمرَهم ما غمرهم من الأمر الهائلِ الذي لا يقادَر قدرُه، ولا يُبلغ كُنهُه، وقيل: غشِيهم ما سُمِعَت قِصتُه، وليس بذاك، فإن مدارَ التهويلِ والتفخيمِ خروجُه عن حدود الفهم والوصفِ لا سماعُ، والفاعلُ هو الله عز وعلا أو ما غشاهم، وقيل: فرعونُ لأنه الذي ورّطهم للهلكة، ويأباه الإظهارُ في قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ أي: سلك مسلَكاً أداهم إلى الخَيبة والخُسران في الدين والدنيا معاً، حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائلِ الدنيويّ المتصل بالعذاب الخالدِ الأخروي، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَدَى﴾ أي: ما أرشدهم قطُّ إلى طريق موصلٍ إلى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية، تقريرٌ لإضلاله وتأكيدٌ له إذ رُبّ مضِلٍ قد يُرشد من يُضِلّه إلى بعض مطالبِه، وفيه نوعُ تهكمٍ به في قوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[124]"[125].

قال الآلوسي: "﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ أي: سلك بهم مسلكاً أداهم إلى الخسران في الدين والدنيا معاً حيث أغرقوا فأدخلوا ناراً، ﴿وَمَا هَدَى﴾أي وما أرشدهم إلى طريق موصل إلى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية، والمراد بذلك التهكم به كما ذكر غير واحد... وفرعون أضل الضالين في نفسه، فكيف يتوهم أنه يهدي غيره، ويحقق ذلك أن الجملة الأولى كافية في الإخبار عن عدم هدايته إياهم، بل مع زيادة إضلاله إياهم فإن من لا يهدي قد لا يضل، وإذا تحقق إغناؤها في الإخبار على أتم وجه تعين كون الثانية بمعنى سواه وهو التهكم"[126].

المطلب السادس: حذف المفعول به للتعميم

ذكر السيوطي مثالا لإفادة حذف المفعول به معنى التعميم، وهو في قول الله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[127]، فجرد فعل الاستعانة من مفعولها الثاني، أي: نستعين بك يا ربنا في شؤوننا كلها الدينية والدنيوية.

قال الزمخشري: "فإن قلت: لم أطلقت الاستعانة؟ قلت: ليتناول كل مستعان فيه، والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة، ويكون قوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[128]، بياناً للمطلوب من المعونة، كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا: اهدنا الصراط المستقيم، وإنما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض"[129].

ومن الشواهد القرآنية التي حذف فيها المفعول به لغرض التعميم قول الله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[130] قال الآلوسي: "وقوله تعالى: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ استئناف بياني كأنه قيل: كيف كانت عاقبتهم؟ فقيل: أهلك ما يختص بهم من النفس والأهل والمال يقال" دمره أهلكه، ودمر عليه أهلك ما يختص به، فدمر عليه أبلغ من دمره، وجاءت المبالغة من حذف المفعول، وجعله نسيا منسياً، والإتيان بكلمة الاستعلاء وهي لتضمن التدمير معنى الإيقاع أو الهجوم أو نحوه"[131].

ومن الشواهد القرآنية كذلك التي يفيد فيها حذف المفعول للتعميم قوله تعالى: ﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[132]، يقول ابن عاشور: "وحُذف مفعول ﴿يَدْعُو﴾ لقصد التعميم، أي: يدعو كل أحد، والدعوة هي: الطلب والتحريض، وهي هنا أوامر التكليف ونواهيه"[133].

المطلب السابع: حذف المفعول به للتركيز على الفعل

ومن الشواهد القرآنية التي أفاد فيها حذف المفعول به للتركيز على مجرد الفعل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ{23} فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ{24}﴾[134]، حيث جردت الكلمات: " يسقون، تذودان، لا نسقي، يصدر الرعاء، فسقى لهما" عن مفعولها لأن المهم في الغرض السياقي هو الفعل فحسب لا من وقع عليه الفعل، وقد بين ذلك الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي، يقول ابن هشام: " والتحقيق أن يقال: إنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين مَنْ أوقعه أو من أوقع عليه، فيجاء بمصدره مُسنَداً الى فعل كون عام، فيقال: حصل حريقٌ أو نهبٌ.

وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل، فيقتصر عليهما، ولا يذكر المفعول، ولا ينوى، إذ المنويّ كالثابت، ولا يسمى محذوفاً، لأن الفعل ينزل هذا القصد منزلة ما لا مفعول له، ومنه: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[135]، وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[136]، وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[137]، إذ المعنى: ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة؛ وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم، وأوقعوا الأكل والشرب، وذروا الإسراف، وإذا حصلت منك رؤية هنالك، ومنه على الأصح: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ{23} فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ{24}﴾[138]، ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام إنما رحمهما إذ كانتا على صفة الذِّياد وقومهما على السقي، لا لكون مَذودهما غَنماً ومَسقيهم إبلاً، وكذلك المقصود من قولهما: ﴿لَا نَسْقِي﴾، السقي، لا المسقي، ومن لم يتأمل قدّر: يسقون إبلَهم، وتذودان غنَمَهما، ولا نسقي غنمَنا"[139].

**الخاتمة:**

بعد هذه التطواف مع دراسة ظاهرة حذف المفعول به، وأسرارها في القرآن الكريم، ودورها في الكشف عن الأسرار البيانية في النظم القرآني المعجز، يحسن بي أن أذكر أهم نتائج هذه الدراسة وتوصياتها، وهي كما يأتي:

أولا: التأكيد على أن أسلوب الحذف من أساليب البلاغة العربية الرشيقة، وقد استعمل القرآن الكريم أسلوب الحذف استعمالا كثيرا.

ثانيا: الكشف عن أثر أسلوب حذف المفعول به في القرآن الكريم في تكثير معاني النظم الجليل، وهذا من أهم روافد الإعجاز البياني كما قرره المفسرون.

ثالثا: الكشف عن مسلكي حذف المفعول به في الكلام الفصيح، وهما حذف المفعول به للاختصار، وحذف المفعول به للاقتصار، فيراد بالاختصار ما كان فيه الحذف معتمدا على دليل، والاقتصار ما كان فيه الحذف غير معتمد على دليل.

رابعا: طبقت الدراسة الأغراض التي تتوخى من حذف المفعول به على آيات الذكر الحكيم، وهذه الأغراض البيانية سبعة هي: التعريض، التلذذ، التشويق، التلطف، التهويل، التعميم، التركيز على الفعل فقط.

وأما التوصيات فهي:

أولا: ينبغي للمؤسسات التعليمية خاصة العليا منها لفت الأنظار إلى أهمية تناول الدرس اللغوي في سياق النظم القرآني المعجز، فهو الهادي للتي هي أقوم في جميع المجالات المادية والمعنوية.

ثانيا: تكثيف الدراسات اللغوية التطبيقية الجامعة بين فني النحو والبلاغة، وتوظيف السياق وتحكيمه في المعاني المستنبطة، امتثالا لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ سورة الزمر، الآية: 18.

وختاما أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وصلى الله على سيد الخلق، وأول من تنشق عنه الأرض، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

**الهوامش**

1. هو أبو يعقوب بن حسان بن قوهي الخريمي، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: وأصله من خراسان من بلاد السند، وكان متصلا بخريم بن عامر المري وآله، فنسب إليه، وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد، ويحيى بن خالد، وغيرهما. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى: (463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م، ج 20 ص 3369.
2. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، المتوفى: (255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ، ج 1 ص 115 . 116.
3. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، المتوفى (471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ، 1992م، ص 146.
4. سورة النمل، الآية: 23.
5. سورة النجم، الآية: 54.
6. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفى (392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ج 2 ص 360.

7. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى (538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ، ج 6 ص 262.
8. سورة الإسراء، الآية: 9.
9. الكشاف، ج 3 ص 496
10. سورة الأعراف، الآية: 31.
11. أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، ابن هشام المتوفى (761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م، ج 6 ص 355.
12. سورة البقرة، الآية: 258.
13. سورة الزمر، الآية: 9.
14. سورة الإنسان، الآية: 20.
15. قال ابن هشام: "ومنه على الأصح قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ{23} فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ{24}﴾[1]، ألا ترى أنه عليه السلام إنما رحمهما إذ كانتا على صفة الذِّياد وقومهما على السقي، لا لكون مَذودهما غَنماً ومَسقيهم إبلاً، وكذلك المقصود من قولهما: ﴿لَا نَسْقِي﴾، السقي، لا المسقي، ومن لم يتأمل قدّر: يسقون إبلَهم، وتذودان غنَمَهما، ولا نسقي غنمَنا".مغني اللبيب، ج 6 ص 357.
16. سورة آل عمران، الآية: 130.
17. سورة الإسراء، الآية: 32.
18. سورة الضحى، الآية: 3.
19. سورة الفرقان، الآية: 41.
20. سورة الحديد، الآية: 10.
21. مغني اللبيب، ج 6 ص 357 . 359. قال ابن عاشور في تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[1] "وحذف متعلِّق﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ ليَعمّ كل متعلِّق يصلح أن يتعلق ب ﴿عَامِلٌ﴾ مع الاختصار فإن مقابلته بقوله: ﴿اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ يدل على أنه أراد من ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ أنه ثابت على عمله في نصحهم ودعوتهم إلى ما ينجيهم، وأن حذف ذلك مشعر بأنه لا يقتصر على مقدار مكانته وحالته، بل حالة تزداد كل حين قوةً وشدة لا يعتريها تقصير، ولا يثبطها إعراضهم، وهذا من مستتبعات الحذف، ولم ننبه عليه في سورة الأنعام، وفي سورة هود" محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، المتوفى (1393هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج 24 ص 20.
22. سورة النساء، الآية: 82.
23. أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع شرح المفصل للزمخشري، المتوفى (643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م، ج 1 ص 124, انظر الإيضاح فى شرح المفصل أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بابن الحاجب، المتوفى (646هـ)، تحقيق د موسى بناى العليلى، مطبعة العانى، بغداد، 1983م، ج 1 ص 244، وقد قال بهذا التعريف ابن الخباز فى توجيه اللمع، أحمد بن الحسين، أبو عبدالله شمس الدِّين الإِرْبِلِي، ثم المَوْصِلي، توجيه اللمع، تحقيق د فايز زكى دياب، الطبعة الأولى دار السلام، 1423هـ، 2002م، ص 174، والكيشي فى إرشاده، شمس الدين محمد بن أحمد القرشي الكيشي المتوفى (695هـ)، الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق د عبد الله الحسينى البركاتى، وآخرون، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1410هـ، 1997م، ص 217، وابن هشام فى شرح اللمحة، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف، ابن هشام، شرح اللمحة البدرية فى علم العربية، تحقيق د صلاح رواى، مطبعة حسان، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ نشر،ج 1 ص 71، شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف، ابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين عبد

الحميد، القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383 هـ، ص 219، وشرح شذور الذهب، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف، ، ابن هشام، وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،1422هـ، 2001م، ص 238.

24. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى (816هـ)، التعريفات،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م، ص 221. وقد فسر جمال الدين الصنعانى الوقوع بقوله: "أراد بالوقوع التعلق المعنوي للمفعول، لا الأمر الحسى، إذ ليس كل الأفعال المتعدية واقعة على مفعولها حسّاً كقولك: (علمت زيداً) و(أردته)، و(شافهته)، و(خاطبته)، وما أشبه ذلك، والتعلق المعنوى هو الذى يشمل الجميع فوجب حمله عليه، كما قال، وهو الفارق بين المتعدى من الأفعال وغير المتعدى، وذلك أن الفعل المتعدى هو الذى له تعلق تتوقف عقليته عليه" جمال الدين على بن محمد بن أبى القاسم الصنعانى المتوفى (837 هـ)، البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعانى الثمانية وافية (دراسة وتحقيقاً)، رسالة دكتوراه، إعداد محمد عبد الستار على أبو زيد، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، الزقازيق، قسم اللغويات، 1428هـ، 2007م، ص 442
25. سورة النساء، الآية: 10.
26. الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص 6.
27. شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 301.
28. سورة المائدة، الآية: 2.
29. سورة الكهف، الآية: 18.
30. سورة البلد، الآية: 11 . 16.
31. سورة البقرة، الآية: 175.
32. سورة عبس، الآية: 17.
33. سورة المائدة، الآية: 105. أبو حيان، البحر المحيط، ج 3 ص 111.
34. سورة الأنعام، الآية: 150.
35. سورة الكهف، الآية: 103.
36. سورة النازعات، الآية: 12.
37. سورة الأنعام، الآية: 12.
38. سورة الحج، الآية: 11.
39. مغني اللبيب، ج 6 ص 69 . 70.
40. سورة البقرة، الآية: 79.
41. سورة البقرة، الآية: 17.
42. سورة آل عمران، الآية: 6.
43. سورة القصص، الآية: 22.
44. سورة الفاتحة، الآية: 5.
45. سورة البقرة، الآية: 40.
46. سورة الأعراف، الآية: 97.
47. سورة يوسف، الآية: 15.
48. سورة النساء، الآية: 58.
49. سورة الأنعام، الآية: 94.
50. سورة الكهف، الآية: 21.
51. سورة يونس، الآية: 66.
52. سورة المائدة، الآية: 22.

53. سورة البقرة، الآية: 20.
54. سورة البقرة، الآية: 13.
55. سورة الفرقان، الآية: 41.
56. سورة الأنبياء، الآية: 87.
57. سورة الأنبياء، الآية: 81.
58. سورة النازعات، الآية: 30.
59. سورة البقرة، الآية: 124.
60. سورة فاطر، الآية: 28.
61. سورة المدثر، الآية: 31.
62. سورة النمل، الآية: 18.
63. سورة البقرة، الآية: 124.
64. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 2 ص 97.
65. سورة الفاتحة، الآية: 5.
66. سورة البقرة، الآية: 40.
67. شرح ابن عقيل، ج 2 ص 97.
68. سورة البقرة، الآية: 106.
69. سورة آل عمران، الآية: 192.
70. عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي ابن عقيل الهمداني المصري، المتوفى (769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر، للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، 1400هـ، 1980م، ج 2 ص 97.
71. سورة البقرة، الآية: 133.
72. سورة البقرة، الآية: 211.
73. دلائل الإعجاز، ص 146.
74. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى (711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، مادة (حذف)، ج 3 ص 93 . 94.
75. مغني اللبيب، ج 6 ص 355.
76. سورة النجم، الآية: 54.
77. االخصائص، ج 2 ص 46.
78. سورة النجم، الآية: 54.
79. الكشاف، ج 4 ص 185. أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى (685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، ج 4 ص 69. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى (982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 4 ص 20.
80. سورة العلق، الآية: 5.
81. إرشاد العقل السليم، ج 5 ص 553.
82. سورة طه، الآية: 79.
83. سورة غافر، الآية: 29.
84. سورة الضحى، الآية: 3 . 8.

85. سورة يوسف، الآية: 70.
86. إرشاد العقل السليم، ج 3 ص 171.
87. سورة يوسف، الآية: 72.
88. سورة يوسف، الآية: 79.
89. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى (751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م، ج 5 ص 152 . 153.
90. أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى (1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، ج 13 ص 34 . 35.
91. سورة يوسف، الآية: 77.
92. سورة المطففين، الآية: 18 . 36.
93. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، المتوفى (303هـ)، السنن الكبرى،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، من حديث صهيب رضي الله عنه، رقم الحديث (11170)، ج 10 ص 123، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2001م. ولفظ مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز و جل)، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى (261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ج 3 ص 16 . 17، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
94. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد المتوفى (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المقدمة، باب . باب فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ، من حديث صهيب رضي الله عنه، رقم الحديث (192)، ج 1 ص 125، قال شعيب الأرناؤط" وإسناده صحيح، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
95. سورة المطففين، الآية: 15 . 16.
96. سورة المطففين، الآية: 22 . 24.
97. سورة المطففين، الآية: 32.
98. سورة المطففين، الآية: 34.
99. سورة المطففين، الآية: 35.
100. سورة المطففين، الآية: 32.
101. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى (751هـ)، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1408هـ، 1988م، ج 1 ص 41 . 43.
102. سورة العلق، الآية: 1 . 5.
103. إرشاد العقل السليم، ج 5 ص 553.
104. سورة الضحى، الآية: 3 . 8.
105. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى (911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م، ج 1 ص 233.
106. أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، 1420هـ، ج 1 ص 481.
107. سورة غافر، الآية: 29.
108. سورة هود، الآية: 96 . 98.

109. سورة طه، الآية: 79.
110. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى (1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995م، ج 4 ص 602 . 603.
111. روح المعاني، ج 30 ص 156.
112. سورة التوبة، الآية: 43.
113. سورة البقرة، الآية: 54.
114. سورة الأعراف، الآية: 148.
115. سورة طه، الآية: 87 . 88.
116. سورة طه، الآية: 87 . 88.
117. أضواء البيان، ج 1 ص 93.
118. سورة طه، الآية: 78 . 79.
119. سورة غافر، الآية: 29.
120. الكشاف، ج 4 ص 99.
121. سورة غافر، الآية: 29.
122. إرشاد العقل السليم، ج 3 ص 653.
123. روح المعاني، ج 16 ص 237.
124. سورة الفاتحة، الآية: 5. معترك الأقران، ج 1 ص 232
125. سورة الفاتحة، الآية: 6.
126. الكشاف، ج 1 ص 120.
127. سورة محمد، الآية: 10.
128. روح المعاني، ج 26 ص 45.
129. سورة يونس، الآية: 25.
130. التحرير والتنوير، ج 11 ص 145.
131. سورة القصص، الآية: 23 . 24.
132. سورة البقرة، الآية: 258.
133. سورة الزمر، الآية: 9.
134. سورة الإنسان، الآية: 20.
135. سورة القصص، الآية: 23 . 24.
136. مغني اللبيب، ج 6 ص 355 . 359.

## المراجع

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني المتوفى (1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ.

البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي المتوفى (685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، المتوفى: (255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، المتوفى (471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ، 1992م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف المتوفى (816هـ)، التعريفات،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م.
ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلى، المتوفى (392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي المتوفى (646هـ)، تحقيق د موسى بناى العليلى، مطبعة العانى، بغداد، 1983م.
أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، 1420هـ.
ابن الخباز، أحمد بن الحسين، أبو عبد الله شمس الدِّين الإِرْبِلِي، ثم المَوْصِلي، توجيه اللمع، تحقيق د فايز زكى دياب، الطبعة الأولى دار السلام، 1423هـ.
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي المتوفى: (463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.
الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر المتوفى (538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ.
أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى (982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين المتوفى (911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م.
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني المتوفى (1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995م.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، المتوفى (1393هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
عبد الستار محمد على أبو زيد، البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعانى الثمانية وافية (دراسة وتحقيقاً) جمال الدين على بن محمد بن أبى القاسم الصنعانى المتوفى (837 هـ)، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، الزقازيق، قسم اللغويات، 1428هـ، 2007م.
ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المتوفى (769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر، للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، 1400هـ، 1980م.
ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المتوفى (751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م.
ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المتوفى (751هـ)، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان، مكتبة فرقد الخانى، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1408هـ، 1988م.
الكيشي، شمس الدين محمد بن أحمد القرشي المتوفى (695هـ)، الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق د عبد الله الحسينى البركاتى، وآخرون، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1410هـ، 1997م.
ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى (711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، المتوفى (303هـ)، السنن الكبرى،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2001م.
النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى (261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،1422هـ، 2001م.
ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف، شرح اللمحة البدرية فى علم العربية، تحقيق د صلاح رواى، مطبعة حسان، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ نشر.
ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383 هـ.

ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، المتوفى (761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م.
ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي ابن أبي السرايا، الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع شرح المفصل للزمخشري، المتوفى (643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م.

## Secrets of the object deletion in the Holy Quran

**Khuzama M. Alessa ***

## ABSTRACT

The research focuses on studying the semantic level to the object deletion phenomenon in the Holy Quran, which contributes to discover the secrets of the miraculous Quranic statement, where the self-conscious enthusiastic to look at the jokes behind deleting the object . and the thing which pushes me to address the object deletion phenomenon in the Holy Quran is the fact that the deletion phenomenon is the cute Quranic Rhetoric phenomena , where asAbenJenii considered the Deletion method is from Arabic courage , so the aim of this research is to know the grammatical rules of the object, and the semantic graphs which underlying the deletion the object , and studied it scientific study which includes the application of the Quranic examples on those rhetorical meanings

**Keywords**: deletion phenomenon , object ,showing, enthusiastic, generalizing, overing.

* King Faisal University. Received on 23/7/2016 and Accepted for Publication on 4/12/2016.